مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

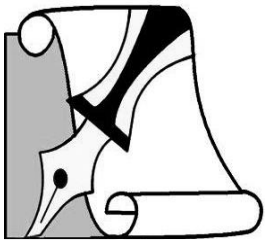

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

تحذيرات إسرائيلية من التورّط في "وحل غزة" واستنساخ تجربة الجنوب اللبناني

باراك ومحلّلون صهاينة: صورة النصر ستكون مفقودة

مع اقتراب الحرب الإسرائيلية الدموية على غزة من شهرها الثالث، تتزايد الشكوك حول جدوى وكلفة هذه الحرب، في ظل الكشف عن سوء تقديرات "إسرائيل" لقدرات المقاومة الفلسطينية من ناحية كميّة السلاح ومدى حجم وتطوّر مدينة الأنفاق، ومن الجاهزية العالية للمقاومين وإدارتهم قتالاً جيّداً، واستعدادهم للمواجهة دون تردّد، كما قال المستشار الأمني السابق، الجنرال في الاحتياط، غيورا آيلاند. وما زاد الطين بُلّة بالنسبة لإسرائيل وقيادتها السياسية والعسكرية، وقوع 13 قتيلاً بين 13 و23 كانون الأوّل 2023، داخل قطاع غزة، وجندي على الحدود مع لبنان، دون أي تقدّم نحو تحقيق أهداف الحرب المعلنة العالية.

وفيما الحديث عن تقدّم نحو صفقة تبادل جديدة يراوح مكانه، بدأت الأصوات الإسرائيلية الداعية لصفقة كبرى تتعالى، مُحذّرة من "التورّط في وحل غزة" ومن استنساخ تجربة احتلال الجنوب اللبناني، خصوصاً وأن الاحتلال استخدم جميع القدرات التكنولوجية ضد المقاومة، سواء في غزة أو لبنان. وبالرغم من ذلك، بقيت الخسائر مرتفعة وباهظة الثمن، بحسب تعبير رئيس الحكومة الإسرائيلية الفاشية، بنيامين نتنياهو. فيما بقي الضوء الأخضر الأمريكي لإبادة غزة قائماً، ودون تحديد سقف زمني لإسرائيل لإنهاء المذبحة القائمة في غزة.

وما هي رؤية القيادات والخبراء والمحلّلين الصهاينة لمستقبل الحرب على غزة؟

ركّز العديد من المعلّقين الإسرائيليين على الثمن الباهظ الذي تجبيه "حماس" من جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال المعارك البريّة في قطاع غزة؛ وذهب بعضهم لاعتبار ما يحدث "حرب استنزاف"، و"حرب عصابات" (حرب شوارع)؛ وآخرون أشاروا إلى أن القوات عالقة في "وحل غزة"، بعد مضي حوالي 3 أشهر على الحرب.

وبعد نشـره مقالاً في صـحيفة "هآرتس" في منتصـف كانون الأوّل، عاد رئيس الحكومة الإسـرائيلية الأسبق، إيهود أولمرت، للدعوة إلى وقف الحرب وإتمام صفقة كبرى. وقال أولمرت إنه من غير الممكن تحقيق أهداف الحرب، وإنه لن تكون هناك صـورة انتصـار، مُطالباً بالعمل الجاد لاسـتعادة الأسـرى الصهاينة فوراً.

والمثير أن كلام أولمرت يتماهى مع كلام زميله، رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق، إيهود باراك، الذي اتّهم نتنياهو بخلط الحسابات واعتماد اعتبارات غريبة في إدارة الحرب ترتبط ببقائه في الحكم بكل ثمن، داعياً هو الآخر، كما أولمرت، لإسـقاط نتنياهو وحكومته الآن؛ لأنها فاشـلة وتشـكّل تهديداً على الإسرائيليين.

من جهته، اكتفى زميلهما، رئيس الحكومة السـابق، ورئيس المعارضـة الحالي، يائير لبيد، بالدعوة إلى وقف الحرب بالتلميح الدقيق. وفي حديث للإذاعة العبرية العامة، قال لبيد إن هناك هدفين مهمّين للحرب، واحد منهما أكثر إلحاحاً الآن: استعادة المحتجزين، من خلال زيادة الضـغط على قطر كونها "راعية حماس"، بحسب قوله.

لبيد الذي رفض الإجابة على سؤال الإذاعة: هل نوقف الحرب؟، قال إننا "للأسف نقف ليس بين خيار جيّد وخيار سـيّئ، بل بين خيارات سـيّئة؛ واسـتعادة المحتجزين ثمنها باهظ وصـعب، ولكن هذا هو الواقع. ونحن كمعارضـة مسـتعدّون لدعم أي قرار حكومي بهذا الاتجاه. لن نتراجع عن الهدفين؛ ولذا نحن نقاتل وندفع ثمناً غالياً. وفي الماضـي، حصـل أن عُدنا للقتال بعدما أوقفناه رغم التحذيرات بعدم القدرة على ذلك. صحيح أنّنا ننتقل لمرحلة جديدة من الحرب".

وفي محاولة للتغطية على دعوته لوقف الحرب دون تحقيق أهدافها، مع كل ما يترتّب على ذلك من ناحية وعي الإسرائيليين ووعي أعدائهم، قال لبيد: "هناك ستّة من قيادة حماس سيموتون: ثلاثة في غزة وثلاثة في الخارج، وهم: يحيى السنوار، محمد الضيف، مروان عيسى، إسماعيل هنيّة، خالد مشعل، وصالح العاروري".

وهل تورّطت "إسرائيل" في حرب استنزاف طويلة؟

تتفاقم الهوّة الواسعة، بل المتّسعة مع الأيام، بين المزاعم الإسرائيلية الرسمية عن نجاحات الجيش الغازي، وبين الوقائع على الأرض، من شكوك الإسرائيليين باحتمالات وجدوى هذه الحرب المتوحشة التي تقتل المدنيين الفلسطينيين بشكل جماعي دون تحقيق أهدافها المعلنة؛ وهذا ما دفع بصحيفة "هآرتس" العبرية لتكريس افتتاحيتها للموضوع تحت عنوان: "كفى للقتل الجماعي في قطاع غزة".

وتزامناً مع اعتراف "إسرائيل" بعدد كبير من الجنود القتلى والجرحى في معارك داخل القطاع، يُحذّر عدد من المراقبين الإسرائيليين من التورّط في حرب طويلة ومكلِفة. وبعضهم واظب منذ أسابيع على القول إنها حرب دامية صعبة ولا يمكن تحقيق أهدافها المعلنة، وإنّ صورة الانتصار ستبقى مفقودة.

ويُنبّه المحلّل العسكري في صحيفة "هآرتس"، عاموس هارئيل، لمفاعيل الثمن الغالي للحرب، ويقول إن الجنود يقاتلون منذ 7 أكتوبر بعزيمة قوية، لأنها حرب حتمية، وما زالت مُحقّة ومُبرّرة، وفق زعمه. ولكن على المدى الطويل، سيستصعب الجمهور الإسرائيلي تجاهل ثمنها الباهظ، وكذلك تجاهل الشك بإمكانية تحقيق أهدافها العالية التي ما زالت بعيدة.

وإذ اعتبر هارئيل أنه يكفي "حماس" هجمات قليلة من أجل جباية ثمن من جيش الاحتلال الإسرائيلي بقتل عدد من جنوده، أكّد أنه "على الرغم من أن عدالة الحرب بقيت كما هي"، على حد وصفه، "ولكن مع الوقت، سيكون صعباً على الإسرائيليين تجاهل الثمن الباهظ؛ وكذلك سيراودهم الشك بأن تحقيق الأهداف التي حدّدتها إسرائيل لا يزال بعيداً".

وأشار الكاتب إلى أنه في المناطق التي لا يُسيطر عليها جيش الاحتلال، هناك مقاومة شديدة جداً؛ وأيضاً "في المناطق التي سيطر عليها"، تتواصل محاولات "حماس" للمس بالقوات الإسرائيلية.

وذكر الكاتب أنه في ظل الحجم الكبير للقوات الإسرائيلية التي لا تقل عن أربع فرق عسكرية تعمل في قطاع غزة، "فهذا يعني أن مساحة الاحتكاك كبيرة ومعقّدة مع العدو في المناطق المبنيّة بكثافة، والتي هُدم جزء كبير منها. وتحت الأرض، على الرغم من الهدم المكثّف لفتحات الأنفاق، إلاّ أن منظومة الأنفاق لا تزال تعمل". وأضاف أن "معظم هجمات حماس المضادة تكون بطريقة حرب العصابات".

وأوضح أنه بعد نحو شهرين ونصف من الحرب، فإن "حماس" لا تُبدي أي مؤشّرات على الاستسلام على المدى القصير.

بموازاة ذلك، يوافق المراسل العسكري في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، يوآف زيتون، كلام زميله هرئيل، خصوصاً وأن زيتون هو من الصحافيين الإسرائيليين القلائل الذين يواصلون البحث عن الحقيقة بعيداً عن جوقة الـ "التطبيل والتزمير"، تساوقاً مع رواية الناطق العسكري؛ فيقول إن جيش الاحتلال لا يُسارع إلى إنهاء القتال ويواصل نشاطه وسط تعلّم ميداني.

ويضيف محذّراً هو الآخر: في المقابل، يُسدّد الجيش أثماناً باهظة بسبب عناد "حماس" التي تتعلّم من تجاربها: تتبادل المعلومات بقصاصات ورق (ليس بالاتصالات الإلكترونية)، وتستخدم القنّاصة، ومصائد موت سريّة، وبقية وسائل القتال في حرب العصابات.

ويخلص زيتون للقول إنه مع تحوّل عمر الحرب من أسابيع إلى شهور دون حلّ سياسي، هناك أوساط في الجيش تذكّر في هذه الحالة بالحزام الأمني في جنوب لبنان، قاصداً بذلك التورّط لسنوات في وحل لبنان المكلِف.

ويتبنّى الكاتب يوسي يهوشع كلام زيتون، حيث يؤكّد يهوشع أن ما يجري داخل القطاع معركة قاسية عنيدة ومكلِفة، والجيش يقول إنها تحتاج زمناً طويلاً حتى تتحقق الأهداف، والثمن غالٍ؛ بيْد أنه سيُحقّق المراد في نهاية المطاف.

وتحت عنوان "حرب استنزاف"، استعرضت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الصعوبات التي تواجه جيش الاحتلال خلال معاركه في قطاع غزة، مشيرة إلى أن "إصرار حركة حماس يُكبّد الجيش الإسرائيلي ثمناً باهظاً"، في إشارة إلى مقتل عدد كبير من الجنود بين 23 و24 كانون الأول 2023، والذي بلغ 13 جندياً على الأقل في غضون 24 ساعة، فضلاً عن عدد كبير من الإصابات.

ووصفت الصحيفة ما يحدث بأنه "حرب عصابات"، وأن حركة حماس تتعلّم أيضاً خلال الحرب وتستخلص العِبر، وتوظّف ذلك في معاركها، في حين تقوم قوات جيش الاحتلال بما أمكن من أجل أن تتغيّر هي أيضاً أمام "العدو الذي يواصل التحسّن، ويحاول من طرفه نقل استخلاص العِبر بين جباليا وبيت حانون والشجاعية ودرج التفاح".

وزعمت الصحيفة أن جنود الاحتلال عثروا عدة مرّات في جيوب المقاومين الذين قتلوهم على قصاصات ورقيّة، تحتوي على تعليمات بشأن كيفية مفاجأة القوات الإسرائيلية والتربّص لها في أماكن معيّنة؛ وحتى في بعض الأحيان في أي تواريخ عليهم الخروج من مخابئهم تحت الأرضية.

وتابعت الصحيفة بأن المقاومين من "حماس" "يواصلون تعلّمهم الذي لا ينتهي، كما يُبدون صبراً يبدو أنه خُطّط من البداية". وفي الأيام الأخيرة، ازدادت التقارير في جبهات القتال داخل قطاع غزة حول استخدام قنّاصين ضد جنود الاحتلال.

واعتبرت الصحيفة أنه من الطبيعي، مع مرور الوقت، تراجع اليقظة التي كان يُبديها جنود الاحتلال في البداية، وكذلك الالتزام بالتعليمات وعدم الوقوف في أماكن مكشوفة، ما يقود إلى إظهار نقاط ضعف لدى الجيش تستغلّها المقاومة.

وخلصت الصحيفة إلى أن تمرير تعليمات للمقاومين عبر رسائل ورقيّة، وزيادة استخدام القنّاصة والفخاخ، ليسا سوى بعض الأمثلة على "حرب العصابات" التي تتطور.

من جانبه، رأى مراسل الشؤون العسكرية والأمنية في "يديعوت أحرونوت"، يوسي يشواع، أن "الوحل الغزيّ" (وحل غزة) "تحوّل من عبارة فارغة المضمون إلى واقع معقّد وصعب في قطاع غزة"، مضيفاً أن "الأحوال الجويّة العاصفة عزّزت الصعوبات أيضاً في المعارك وجهاً لوجه، فضلاً عن إطلاق صواريخ مضادة للدروع، وإلقاء عبوات ناسفة، وكل أشكال حرب العصابات"، التي تواجه جيش الاحتلال الإسرائيلي أمام حركة حماس في قطاع غزة وجنوبه؛ إلى جانب المخاوف من النيران الصديقة. وهذا هو السيناريو الذي استعدّ له العدو الذي يختبئ في الأنفاق، ويقوم بتفخيخ البيوت، ويُطلق صواريخ مضادة للدروع".

إضافة إلى ذلك، فإن الظروف والتحضيرات التي قامت بها "حماس" على مدار سنوات طويلة تؤدّي إلى أن يدفع الجيش الإسرائيلي أثماناً باهظة في مهمته لاحتلال الأرض وتطهيرها من أجل القضاء على "حماس"، ولكي يتمكّن سكّان النقب الغربي من العودة إلى بيوتهم".

بدوره، أشار مصدر عسكري إسرائيلي إلى أن "حماس" تميل إلى عدم الاشتباك أو الخروج في مداهمات منظّمة، وتُفضّل القيام بإطلاق النار ووضع عبوات ناسفة تستهدف الآليات العسكرية الإسرائيلية وتدمير المباني التي توجد فيها القوات.

وماذا عن ترويج القادة الصهاينة لنظرية النصر بالحرب؟

دفع الأداء المتعثّر لجيش الاحتلال عدداً من القيادات العسكرية إلى التحذير من الوقوع في حرب استنزاف طويلة. وفي هذا السياق، شكّك الرئيس السابق لجهاز الموساد، يوسي كوهين، في أن تكون حكومة بنيامين نتنياهو قد وضعت إطاراً استراتيجياً لحربها على قطاع غزة. وأكّد كوهين أنه لا يوجد ما يدلّل على أن الحكومة قد أعدّت خطة لليوم التالي للحرب، مُحذّراً من مخاطر التورّط في "الوحل الغزي" إلى أمدٍ بعيد.

من ناحيته، قال شموئيل مئير، الضابط السابق في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية "أمان"، إن هناك تناقضاً "مأساوياً" يتمثل في تناقص عدد الأسرى الإسرائيليين الأحياء الذين يُقتلون في عمليات جيش الاحتلال، وتعاظم عدد الضبّاط والجنود الذين تقتلهم المقاومة الفلسطينية في المعارك.

وكتب مئير على حسابه على منصّة "إكس": "هذا هو الطابع الجوهري لحرب العصابات؛ فلا يمكن حسم الصدام غير المتناسب بين جيش نظامي وتنظيمات تعتمد حرب العصابات بالوسائل العسكرية؛ فقط حلول سياسية ودبلوماسية يمكن أن تضع حداً لمثل هذا الصدام. وهذا ما أدركه الأميركيون في حرب فيتنام والفرنسيون في الجزائر". وحذّر مئير من أن الحرب التي تشنّها إسرائيل على قطاع غزة يمكن أن تستحيل "حربَ استنزاف" من دون نهاية.

أما الكاتب نير كنفيس، فقد سخِر من تعهدات القادة الإسرائيليين بتحقيق النصر في الحرب على غزة، عادّاً تكبّد جيش الاحتلال المزيد من الخسائر في الأرواح دليلاً على استحالة تحقيق النصر.

ورأى كنفيس أنه وبعد شهرين ونصف على بدء الحرب، يبدو أنه لم يتبقّ الكثير من التعهدات بتحقيق النصر العسكري الكاسح في الحرب، تحديداً في ظل تعاظم قائمة أسماء القتلى من الجنود". فالحرب لم تُسهم في القضاء على حركة حماس، بل أسهمت في تعزيز مكانة الحركة في "الوعي الجمعي العربي بوصفها الحركة التي صعقت إسرائيل بهجوم مفاجئ؛ بل أيضاً لأن الحركة تُدير حرباً ناجحة في مواجهتها".

كما شكّك كنفيس في مصداقية الإعلانات الصادرة عن الناطق بلسان جيش الاحتلال، دانيال هاغاري، بشأن "الإنجازات" العسكرية التي يحقّقها جيش الاحتلال خلال الحرب على القطاع.

وأضـــاف: "ما زال (قائد حركة حماس في غزة) يحيى الســـنوار حياً؛ يقتل جنودنا ويُبدي رفضـــاً لكل المحاولات الهادفة إلى التفاوض حول الأســـرى"، مُشـــدّداً على أن مكانة قائد حماس تتعزّز مع مرور الوقت.

وبخلاف ما يُعلنه الناطقون باسـم الجيش الإسـرائيلي عن وجود مؤشّـرات على حدوث تصـدّع في قدرة "حماس" على مواصـلة القتال، قال كنفيس إنه لا يوجد ما يدل على حدوث مثل هذا التصـدّع، سـاخراً من "مفاخرة" جيش الاحتلال بتدمير بعض الأبنية في القطاع، والتي شـــكّك أن تكون لها أي أهمية رمزية.

وعلّق الكاتب دان عدين على مقتل 13 ضـــابطاً وجندياً بنيران المقاومة الفلســـطينية في قطاع غزة، مُعتبراً أن الحكومة الإسرائيلية "ترتكب جريمة" ضد الإسرائيليين من خلال طابع إدارتها للحرب. وأشار في تغريدة له على منصّة "إكس"، إلى أن كل ما تفعله إسرائيل في الحرب يتمثّل في "تقديم ضحايا من الجنود من دون الحصول على نتيجة... من حقّنا أن تكون لنا قيادة تنشغل بوضع استراتيجية سياسية لليوم التالي في غزة لتحقيق أهداف بعيدة المدى، وليس من أجل أن تضـــمن هذه القيادة بقاءها على الساحة... إلى متى؟".

وما هو حجم الخسائر التي تكبّدها جيش الاحتلال منذ بدء الحرب؟

كشـف تقرير لصـحيفة "يديعوت أحرونوت" عن حجم الخسـائر التي تعرّض لها المسـتوى القيادي في الجيش الإسـرائيلي، في إطار المعارك مع فصـائل المقاومة الفلسـطينية خلال عملية "طوفان الأقصـى" والحرب البريّة التي يشـــنّها جيش الاحتلال على قطاع غزة، منذ الســـابع من تشـــرين الأول/ أكتوبر الماضي.

ومنذ بدء الحرب، قُتل ثلاثة قادة ألوية برتبة عقيد، وأربعة قادة كتائب برتبة مقدّم، وغيرهم من كبار الضـبّاط في الجيش الإسـرائيلي، برُتبٍ تتراوح بين عقيد ومقدّم أول. واللافت أن لواء "ناحال"، وهو أحد ألوية النخبة في قوات المشـــاة، فقد الهرم القيادي بالكامل، فيما تعرّضـــت الكتيبة 13 في لواء غولاني لضربة قوية على المستوى القيادي.

وأكثر من ذلك، فقد لواء الناحال في الساعات الأولى لهجوم كتائب القسّام في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، كلّ الهرم القيادي، بما في ذلك قائد اللواء، وقائد وحدة، ونائب قائد وحدة، وقائد أحد السرايا الثلاث التابعة للواء؛ كما قُتل 14 مقاتلاً في صفوف لواء ناحال؛ وقالت الصحيفة إن عملية تعيين قيادة جديدة للواء تمّت بـ "نجاح."

أما النكبة الكبرى للاحتلال، فهي أنّ "ظاهرة" سقوط كبار القادة في المعارك، بحسب التعبيرات الإسرائيلية، تواصلت بعد اجتياح الجيش الإسرائيلي البري لقطاع غزة المحاصر، حيث قُتل في المعارك التي اندلعت مع فصائل المقاومة في الأيام الأولى للتوغل البري شمالي القطاع، قائد الكتيبة 53 التابعة للواء 188 في سلاح المدرّعات، وهو برتبة مُقدّم.

كما أصيب في المعارك البريّة في قطاع غزة قائد الكتيبة 12 في لواء غولاني، وتم استبداله بضابط آخر، الذي أصيب بدوره، وتم استبداله بالقائد الأول للكتيبة الذي كان قد تماثل للشفاء. وقُتل في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر قائد اللواء الجنوبي في فرقة غزة، وقائد الوحدة متعددة الأبعاد، وكلاهما برتبة عقيد.

وبالمثل، قُتل خلال الحرب قائد الكتيبة 481 برتبة مقدّم، وأحد عناصر وحدة شايطيت 13 (وحدة كوماندوز بحرية التابعة للبحرية الإسرائيلية)، وهو برتبة مقدّم، ونائب قائد وحدة ماغلان (وحدة كوماندوز تابعة للواء 89) وهو برتبة رائد، وضابط آخر في القيادة في وحدة ماجلان برتبة رائد. كما أصيب بجراح خطيرة خلال الحرب قائد وحدة "إيغوز" (وحدة استطلاع استخبارية خاصة تابعة للواء غولاني) برتبة مُقدّم.

وفي 24 كانون الأول 2023، أعلن الجيش الإسرائيلي عن مقتل ضابط احتياط برتبة رائد في صفوفه خلال معارك شمالي قطاع غزة، ما يرفع حصيلة قتلاه إلى 15 خلال الـ 24 ساعة الأخيرة.

وبذلك ارتفعت حصيلة قتلى الجيش الإسرائيلي (حتى كتابة هذه السطور) إلى 154 منذ بدء العملية العسكرية البريّة في قطاع غزة في27 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بينما ارتفعت الحصيلة الكليّة منذ بداية الحرب إلى 487.

ما تجدر معرفته أن هذه الحصيلة تُعدّ الأكبر للجيش الإسرائيلي في فترة زمنية قصيرة كهذه منذ بدء الحرب.

وماذا عن المدّة الزمنية لإنهاء الحرب؟

حتى الآن، لا يبدو أنّ هناك مدىً زمنياً واضحاً لإنهاء الحرب، أقلّه من قِبل القيادات العسكرية الصهيونية .. وفي هذا السياق، أشارت قيادة جيش الاحتلال إلى أن "الحرب ستستغرق وقتاً طويلاً، وفي نهايتها ستُحقّق الأهداف؛ ولكن ليس من دون دفع ثمن كبير (أي من قِبل إسرائيل)".

وأوضح ضابط كبير في الميدان وفي مقر سلاح الجو الإسرائيلي، أنه "يمكنه تحقيق الحسم في غزة واستكمال أهداف الحرب التي أوكلها إليه المستوى السياسي، ولكن – ولكن كبيرة– الأمر سيكون مقروناً بثمن كبير في الخسائر البشرية، وسيتطلب وقتاً طويلاً، على الأقل عدّة أشهر".

لذا، فإن السؤال المطروح هو إن كان الجمهور الإسرائيلي والمستوى السياسي سيمنحان الجيش الوقت والدعم المعنوي والسياسي الذي يحتاجه من أجل الحسم في غزة. وبالمقابل، يؤكّد مسؤولون أمنيّون إسرائيليون أن "كل شيء مرتبط الآن ليس بالأميركيين، وإنما برأي الجمهور والقدرة على الاحتمال من قِبله، وبالدعم الذي سيوفّره السياسيون".

وما هو الموقف الأمريكي من استمرار الحرب؟

حالياً، يستمد نتنياهو التشجيع على مواصلة الحرب من الضوء الأخضر الصادر من الإدارة الأمريكية. فبعد المكالمة الهاتفية السابعة عشرة بينهما، قال الرئيس الأميركي جو بايدن إنه لم يطلب من نتنياهو التوقّف عن الحرب.

ورغم المذابح بحقّ المدنيين الفلسطينيين والاحتجاجات والأضرار الداخلية في الولايات المتحدة، يواصل بايدن منح إسرائيل دعماً مطلقاً لهذه الحرب المتوحشة، التي بات واضحاً أنها أمريكية مثلما هي إسرائيلية؛ والإدارة الأمريكية هي الأخرى تبحث عن نتيجة تحفظ ماء وجهها ومصالحها ومآربها في الخارج والداخل.

وهذا الفشل الإسرائيلي في كسر "حماس" يُفسّر القصف العشوائي الدموي الذي يأتي للضغط على الحركة بعدما كان قد بدأ من أجل الانتقام، واحتلال وعي الفلسطينيين بنكبة جديدة، لاستعادة الهيبة والثقة وقوة الردع التي تضرّرت كثيراً في السابع من أكتوبر.

من هنا، يبدو أن الحرب الإسرائيلية على غزة لن تتوقف بضغط الاحتجاجات في العالم الغربي، والضغط الأمريكي، رغم التسريبات والتصريحات الكاذبة الصادرة عن الإدارة الأمريكية حول ضرورة الانتقال للمرحلة القادمة والكف عن المساس بالمدنيين، بقدر ما ستتأثر بالضغوط الداخلية الإسرائيلية المرشّحة للتصاعد نتيجة صمود المقاومة وتكبيد الجيش الإسرائيلي أثماناً باهظة ليس سهلاً عليه تحملّها في حربٍ تبدو بلا أفق؛ علاوة على ضغط عائلات المحتجزين وانزياح أوساط واسعة من الشارع الإسرائيلي من أجل استعادة المحتجزين أحياء فوراً.

وما قضية استخدام الاحتلال للذكاء الاصطناعي في حربه على غزة؟

كشف محلّل شؤون الدفاع والحرب البريّة، البريطاني سام كراني إيفانز، أن إسرائيل استخدمت التقنيات الحربية القائمة على الذكاء الاصطناعي في هجماتها الأخيرة على غزة، وعملت على تطويرها منذ سنوات لجعلها تُقدّم توصيات بدل الاكتفاء بجمع وتحليل المعلومات.

وتبعاً لذلك، لجأت "إسرائيل" إلى تقنيّة في الذكاء الاصطناعي تسمّيها (البشارة– The Gospel)، لتسريع عملية إنشاء أهداف محتملة؛ إضافة إلى استخدامها لنظام يُسمّى الخيميائي (Alchemist)".

وتُعتبر "تقنيّة (البشارة) بمثابة مركز للمعلومات في أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تطوّرها تل أبيب. إذ إن حوالي 90 بالمئة من المعلومات الاستخبارية التي تحصل عليها "إسرائيل" يتم جمعها في مركز المعلومات المشار إليه".

إلى جانب ذلك، تغطّي تقنيّات الذكاء الاصطناعي التي تستخدمها قوات الاحتلال الإسرائيلي، مجموعة واسعة من المجالات، بدءاً من المحادثات مع الأشخاص في الميدان، وحتى الإشارات الواردة من الهواتف المحمولة وأجهزة الراديو وصور الأقمار الصناعية.

ليس هذا فحسب؛ فهذه التقنيّة تُغطّي جميع المعلومات الاستخباراتية الإسرائيلية، بما في ذلك المعلومات الموجودة لدى وكالة الأمن الداخلي (الشاباك)، المسؤولة عن تصميم وجمع وفك تشفير الإشارات الاستخبارية.

أما الجهة التي تستعمل هذه التقنيّة، فهي الوحدة 8200 في الجيش الإسرائيلي، وهي وحدة عسكرية تتألّف من شباب تتراوح أعمارهم بين 18 و20 عاماً، وتعمل على العثور على أشخاص يتمتّعون بمهارات جيّدة في عالم الحواسيب وقدرات برمجية استثنائية".

ووفقاً للمحلّل البريطاني، فإنّ النسب الكبيرة للقتلى في غزة ترجع لطريقة استخدام إسرائيل لتقنيّات الذكاء الاصطناعي، وتنفيذها توصيات هذه التقنيّات. كما شدّد على ضرورة التمييز بين دور الذكاء الاصطناعي في الحرب والطريقة التي تُدير بها إسرائيل الحرب"، مشيراً إلى "عدم وجود معلومات كافية حول هذا الموضوع".

وتلجأ "إسرائيل" إلى الذكاء الاصطناعي كأداة لمساعدتها في العثور على عناصر "حماس"؛ فضلاً عن الاستفادة من تقنيّاته لتسريع عملية اتخاذ القرار وزيادة القدرة على تحليل المعلومات وكميّة المعلومات الميدانية".

وفي مطلع نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، اعترف متحدّث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي باستخدام تل أبيب تقنيّة ذكاء اصطناعي تُسمّى "البشارة"، وتعمل على "تحديد الأهداف بسرعة". فيما ذكر تقرير نشره موقع "+972"، ومقرّه تل أبيب، أن التقنيّة المشار إليها استُخدمت في العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، وتمكّنت من مهاجمة 15 ألف هدف في أول 35 يوماً.

الخلاصة:

تُعدّ حرب غزة الحالية الأطول منذ 1948، والأخطر لإسرائيل، والأكثر بشاعة من ناحية تورّطها بجرائم تدمير شامل، وقتل وإصابة عدد مهول من المدنيين الفلسطينيين (قتْل1% من الغزيّين، وإصابة 5% منهم)؛ وهذه أعداد غير مسبوقة في تاريخ البشرية، خاصة وأن الحديث يدور عن منطقة محاصرة (2% فقط من مساحة فلسطين) في مقابل فصائل معظم سلاحها مُصنّع محلياً.

وأمام هذه التطورات، والتهديدات بالمزيد من القتل والتخريب، والتصريحات اليومية المتكررّة حول "الانتصار" على لسان المسؤولين الإسرائيليين، السياسيين والعسكريين، تأتي الأنباء من الميدان معاكسة، خاصة فيما يتعلق باستمرار القتال في مناطق أعلنت "إسرائيل" عن سيطرتها عليها، كما الحال في شمال القطاع، وفيما يتعلق بالأعداد الكبيرة للقتلى والجرحى المعلن عنهم (152 جندياً قتيلاً

حتى كتابة هذه السطور، وأكثر من خمسة آلاف جندي جريح، 3000 منهم يُعرفّون كجنود مُعاقين رسمياً).

أما على صعيد الوساطة المصرية، فقد قدّمت مصر إلى "إسرائيل" وحركة حماس مقترحاً جديداً لصفقة تبادل أسرى، مؤلّف من ثلاث مراحل: الأولى، تشمل إفراج حركة حماس عن حوالي 40 محتجزاً إسرائيلياً من النساء والمرضى والرجال المسنّين، مقابل وقف إطلاق نار لمدة أسبوعين أو ثلاثة. ولم تذكر القناة تحرير أسرى فلسطينيين.

وفي المرحلة الثانية، تُفرج "حماس" عن مجنّدات وجثث، مقابل إفراج "إسرائيل" عن أسرى، وأن توافق على هدن. وخلال ذلك يتم إجراء مداولات حول "اليوم التالي" للحرب على غزة.

أما المرحلة الثالثة للمقترح المصري، "والإشكالي جداً بالنسبة لإسرائيل"، فتشمل إفراج "حماس" عن رجال وجنود إسرائيليين، مقابل تحرير أسرى فلسطينيين، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة، والتوصل إلى وقف إطلاق نار شامل.

لكن ولغاية الآن، لا توجد موافقة إسرائيلية على تفاصيل المقترح المصري، مع استعداد إسرائيلي للموافقة على المرحلة الأولى المشابهة لصفقة التبادل، في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر الفائت. أما فيما يتعلق بالمرحلتين التاليتين، وبشكل خاص المرحلة الأخيرة، فإنه "ليس بالإمكان الالتزام بهما الآن استناداً إلى مصادر اسرائيلية.

أخيراً، تجدر الإشارة إلى أن رئيس "الموساد"، دافيد برنياع، الذي يقود المحادثات مع الوسطاء، "سيجتمع مجدّداً خلال الأيام المقبلة مع مسؤولين قطريين، في محاولة للدفع نحو تجديد قناة الاتصالات غير المباشرة مع حركة حماس". وقد وصفت مصادر صهيونية الجولة الحالية من المحادثات بأنها "أكثر صعوبة وتعقيدًا من الجولة السابقة."